



عطاء المحبّة، وكلّ عطاء الخير، وكلّ إنسانية الشعور، وكلّ إنسانية الكلمة، فلا يأتك الشيطان ليقول لك إنّ أباك أساء إلى كرامتك وعليك أن تثور لها، وإن أمّك أساءت إلى عزّتك وعذّفتك بكلامها أمام الناس وأمام زوجتك وأمام أولادك، وعليك أن تدافع عن عزّتك ولا تقبل الذلّ من أمّك وأبيك، لا تستمع إلى الشيطان بذلك، لأنّك جزء من أبيك وجزء من أمّك، والإنسان لا يشعر بالكرامة أمام جزء من أجزائه.. فالكرامة إنّما تكون بين إنسانٍ وإنسان، ولكنّها لا تكون بينك وبين أبيك وأمّك، فأنت جزء منهما، وهما أصلك وأنت فرعهما، كما هي الشجرة بالنسبة إلى أغصانها. لذلك، كن الذليل معهما، ولكن لا ذلّ الكرامة، وإنّما ذلّ الرحمة، أفلا تتذلّون أنتم الذين لديكم أولاد عندما يتمرّد الولد؟ ألا تتذلّون له تذلّ الرحمة؟ ألا تخضع لولدك؟ ليكن خضوعك لأبيك وأمّك أكثر من خضوعك لولدك، لأنّك لست من ولدك وإن كان منك، لكنك من أبيك وأمّك: (وَإِذَا خُفِضَ لَهُمْ مَاءٌ جَدَّاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)، كما يخفض الطائر جناحه. وتذكّر عندما يؤذيانك، وعندما يسيئان إليك، كيف كنت تؤذيهما ويتقبّلان أذاك بكلّ محبّة، كيف كنت تحرمها النوم ويسهران يهددانك ويلعبانك ويتحمّلان منك ما لا يتحمّل، كيف كنت وأنت مريض تجعلهما في حالة طوارئ، وتجد أنّ قلبيهما يحترقان عليك، تذكّر (وَإِذَا رَجَمَ رَجْمًا كَرِهَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ سَبْعًا) وهكذا يريدنا أن نعيش مع والدينا إنسانيتنا، وقد جاء رجل إلى رسول الله (ص)، فقال: يا رسول الله، أعطيت والديّ كلّ شيء؛ أأطعمهما بيدي، وأحملهما على ظهري، وأنا أتولّى تنظيفهما وما إلى ذلك، فهل وفّيت حقّهما؟ قال (ص): "لا، لأنّك خدمتهما وأنت تنتظر موتهما، وخدامك وهما ينتظران حياتك، وأنت تخدمهما وتقول، وإن لم تُظهر ذلك إلى العلن: إلى متى أتحمّل ذلك؟ لكنّهما يحضنانك وهما يعطيانك حياتهما لتعيش، هناك فرق بينك وبينهما". قال الإمام زين العابدين (ع) في حقّ الأمّ وحقّ الأب في "رسالة الحقوق"، كما روي عنه: "وحقّ أمّك أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً"، قد يحملك أحد على ظهره، ولكن هل يحملك أحد في داخل جسده في الليل وفي النهار وأنت تعبت بكلّ جسده؟! "وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحدٌ أحداً، ووقتك بجميع جوارحها"، أرأيتها كيف تحافظ عليك عندما تريد أن تمشي وتقول لك: لا تستعجل؟ وعندما تريد أن تحمل شيئاً، فتقول لك: لا تحمل شيئاً ثقيلًا يمكن أن يساهم في إسقاطك، ولا تأكل أيّ شيء يمكن أن يضرّك، وهي تتحمّل الألم مستبشرة فرحة، متحمّلة لما فيه مكروهها وألمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة عندما جاءت ساعة الوضع، وأخرجتك إلى الأرض؟ "ولم تبالِ أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعري وتكسوك، وتضحى وتظلمك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فإنّك لا تطيق شكرها إلاّ بعون الله وتوفيقه"، فإذا كان الأمر كذلك، فلتشكرها على قدر ذلك، هذا عن الأمّ. وأمّا عن الأب: "وأما حقّ أبيك، فأنت تعلم أنّه أصلك، وأنّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ممّا يعجبك - من خصالٍ وأخلاقٍ وسجايا وجمال - فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوّة إلاّ بالله".

